

التعايش في المنظور الإسلامي (صلح الحديبية نموذجاً)

م.د. عبد الستار جاسم محمد الحياني
كلية الإمام الأعظم / قسم الدعوة والخطابة والفكر / نينوى

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/١٠/١٤ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٨/١٢/١٨

ملخص البحث :

يشكل بحث التعايش في المنظور الإسلامي (صلح الحديبية أنموذجاً) على جانب من الأهمية بوصفه توضيحاً مناسباً على مستوى الشريعة الإسلامية المتمثلة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ واعتماداً على ذلك، يعد صلح الحديبية أنموذجاً شرعياً وتاريخياً مثالياً لأهمية البحث في هذا المضمار . وارتسمت صورة البحث في ضوء مبحثين . تناول الأول منها، خروج الرسول ﷺ إلى مكة المكرمة، وما تبع ذلك من مضايقات قريش، وموقف المسلمين منها، فضلاً عن المبادرات السلمية للرسول ﷺ حيال قريش، ومن ثم عقد صلح الحديبية بين المسلمين والمشركين . وتضمن المبحث الثاني، شروط الصلح وأثره على الدعوة الإسلامية .

a vision according the Islamic jurisprudence
al- hudiabia peaceful contract as a sample

Dr . AbduStar Jasem Mohammed Al-Hayaly

Abstract:

The research is too important as a vision according the Islamic jurisprudence and the tradition of the prophet (P.B.U.H) so that , al-hudiabia peaceful contract seemed the suitable sample legislative and historical prospects. The research includes two points , the first one deals with the coming of the prophet (P.B.U.H) to mecca , and his meeting with some leaders of qureish in al-hudiabia where the peacefully treatment had achieved . the second point focuses on the conditions , and the influence of treatment on the future of Islamic thought.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه
ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد

فأن فقه التعايش في الإسلام مبحث عظيم لا بد من الاجتهاد لكشف أصوله وأركانه
ومقاصده، وتعزيز ذلك من الوحي، والسيرة، والتاريخ القديم والحديث، وذلك من أجل تسديد مسار
الحركة الإسلامية المعاصرة فكريا وسلوكيا، وتأهيلها لحسن التعامل مع الواقع المعقد تجديدا
للفكر الإسلامي، وإجراء للحوار المطلوب مع الآخرين، وتجنباً للدعوة من المعوقات والعقبات .
وقد فرض الله على رسوله ومن آمن به دعوة الناس إلى الله ربهم وتبصيرهم بحالهم
ومآلهم، وبذل الجهد والطاقة في ذلك، وقد خاض المسلمون في سبيل دعوة الناس إلى ربهم
أهوالا جمّة، وتجشّموا في سبيل ذلك كثيرا من العنت والشدة، رجاء رحمة الله ورضوانه، والعمل
على إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولم يكن في منهجهم إكراه الناس على الدخول في
دين المسلمين؛ فإن إدخال الناس في الدين كرها ليس مقدورا لأحد، كما قال الله تعالى: (أفأنت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)^(١) وقدّم الصلح والسلام على استخدام السلاح أو العنف فقال:
(فَإِنْ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا)^(٢) ويقول أيضاً:
(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)^(٣) وفي الوقت نفسه فإن إكراه الناس على الإسلام ليس مشروعاً في
الدين، كما قال الله تعالى: (لا إكراه في الدين)^(٤) وقد نفذ المسلمون أوامر ربهم فلم يكرهوا أحداً
على الدخول في دينهم.

وما زال الكثير من الناس من الغربيين وبعض المسلمين يرون - جهلاً أو كذباً - أن
التعايش بكل صوره والإسلام نقيضان لا يلتقيان، لأن الحاصل في أذهان المستشرقين المشوشة
عن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، انه رجل، غليظ، جاف، بعث يحمل سيفاً بتاراً يذب به
عنق كل من أبى الاستسلام لأمره . ولاشك أن المسؤولية عن هذه المغالطة الحمقاء الكبرى تقع
على عاتق المسلمين قديماً وحديثاً، وليس على عاتق غيرهم، ثم سرى فينا ضرب مشوه من الفقه
الأعمى مؤداه أن المعاشية مع الآخرين مطلب الضعفاء والخونة، واليتامى، والمساكين، والأذلاء،
والقاعدين، أما المسلم فشأنه شأن المجاهد الذي لا يضع سيفه حتى يحقّ عدوه أو يموت
شهيداً، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الشهادة في سبيل الله مطلبٌ عظيم وغاية يتمناها المسلم،

(١) سورة يونس / الآية ٩٩ .

(٢) سورة النساء / الآية ٩٠ .

(٣) سورة الأنفال / الآية ٦١ .

(٤) سورة البقرة / الآية ٢٥٦ .

فرسول الله ﷺ يقول ((من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق))^(١) وإنما عجزنا كله فيما أرى يكمن فكريا ومن ثم سلوكيا في طغيان الجزئية على حساب القراءة المنهجية الشمولية المعتدلة المتوازنة لسائر الأدلة والمصادر . ومما زاد الطين بلة نبذ الواقع كلية أحيانا لفرط مخالفته للأصول، وأحيانا للجهل بحيويته وضرورته .

ولا يتصور البعض أننا حين نتكلم عن التعايش السلمي بصوره نلغي مبدأ الجهاد الذي شرف الله به المسلمين بل احدهما يكمل الآخر ولكل واحد منهما ضرورته، ودوافعه، وغاياته، وسياقاته الخاصة به .

لذا فالإسلام لم يحترم حرية الآخرين فحسب، بل سمح لهم بتطبيق قوانينهم في بيئتهم وضمن المجتمع أو النظام الإسلامي، وفي الأحلاف والاتفاقيات التي عقدها وطبقها الرسول الأكرم على الصعيدين الخارجي والداخلي ما هو أكبر وأرقى من آية صورة من صور التسامح المطروحة هذه الأيام^(٢).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالإسلام وفر كل متطلبات التعايش وما ينعشه ويضمنه بصورة مستدامة مثل: القسط، العدل، الإنصاف، العفو، الصفح، إحقاق الحق، نفي الظلم، حسن الظن وما إلى ذلك قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)^(٣).

وعند العودة إلى مفاوضات الحديبية، التي أسفرت عن صلح وهدنة بين المسلمين وقريش تضمنت شروطا عديدة اتفق عليها الطرفان . والمنتبع لمجريات هذا الصلح يلمس بوضوح مدى السياسة في تنظيم ذلك الميثاق وكتابته، حيث استطاع الرسول ﷺ أن يهيئ الأرضية لانتشار الإسلام في المناطق الأخرى فلقد دخلت في الإسلام العديد من القبائل بعد توقيع الصلح، وبعد أن أزيل الخوف عنها حيث اعترفت قريش بميثاق هذا الصلح بالكيان الإسلامي بصورة رسمية ما أعطى المسلمين فرصة في التغلغل في صفوف المشركين من خلال نشاطهم التبليغي ودعوتهم إلى الاسلام .

تلك الجهود التبليغية أثمرت فيما بعد عن فتح مكة بعد عامين من اتفاقية الصلح بعشرة آلاف مسلم بعد أن كان عدد المسلمين عندما قدموا إلى مكة لا يتجاوز الألف وأربعمائة مسلم .

(١) مسلم: صحيح مسلم مع إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦ / ٣٣٥ .

(٢) لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يراجع ابن هشام: السيرة النبوية م ١ / ٤٥٢ ؛ ابن سيد الناس:

عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ١ / ٣١٨ . وغيرها من كتب السيرة .

(٣) قال القرطبي: كونوا قوامين لله، أي: لأجل ثواب الله، فقوموا بحقه، وأشهدوا بالحق من غير ميل إلى أقاربكم

وحيث على اعدائكم . وإذا كان لهذه الآية سببا للنزول فان ذلك لا ينفي عموم الحكم الذي دلت عليه الآية

دلالة واضحة . ينظر: الجامع لإحكام القرآن ٧ / ٣٧٢ والآية ٨ من سورة المائدة .

ومن هنا نتجلى فائدة هذا الصلح في توسيع الكيان الإسلامي، إذ يعد هذا الصلح خطوة في انتصار الإسلام بما لا يقبل التشكيك والمجادلة. وعلى الرغم من أن بعض صحابة الرسول ﷺ أظهر عدم استساغته لبعض بنود الاتفاقية فيما بعد، إلا أن الرسول أثر الالتزام بعهده، وبهذا فقد أبطل الرسول فصول جميع الدعايات المضادة التي كانت تروج ضده، حيث أثبت للجميع أنه رجل السلام، وداعية خير للبشرية، ومع العلم أن الرسول ﷺ لم يبرم هذه الاتفاقية مع قريش بسبب ضعفه العسكري والمعنوي، فلو انه قاتل قريشا وقتها فمن حكم المؤكد أن يغلبها وقد صرحت بذلك الآية الكريمة (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا^(١)).

وقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين ضم الأول منها أربعة محاور، خصصت المحور الأول لبيان سبب خروج المسلمين إلى مكة، والثاني بينت فيه تحرشات قريش بالمسلمين، وموقف المسلمين حيالها، أما الثالث فبينت فيه مبادرات النبي عليه الصلاة والسلام السلمية حيال قريش، وبين المحور الرابع تداعيات الصلح بين الطرفين، وجاء المبحث الثاني ليبين لنا منهجية النبي ﷺ في التعايش من خلال تلك الشروط، وضم هذا المبحث ثلاثة محاور، بين المحور الأول مقدمات الصلح، وجاء المحور الثاني لبيان شروط الصلح، أما المحور الثالث خصص لكشف اثر الصلح على واقع الدعوة. ثم انتهى البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول : الخروج إلى مكة

١ - سبب خروج النبي ﷺ والمسلمين إلى مكة

لم تخمد مشاعر المسلمين في المدينة شوقاً إلى مكة، التي حيل بينهم وبينها ظلماً وعدواناً، وما برحوا ينتظرون اليوم الذي تتاح لهم فيه فرصة العودة إليها والطواف ببيتها العتيق، إلى أن جاء ذلك اليوم الذي برز فيه النبي ﷺ على صحابته ليخبرهم برؤياه التي رأى فيها دخوله مكة وطوافه بالبيت، فاستبشر المسلمون بهذه الرؤيا لعلمهم أن رؤيا الأنبياء حق، وتهيأوا لهذه الرحلة العظيمة.

وفي يوم الاثنين من شهر ذي القعدة سنة ست من الهجرة، خرج رسول الله ﷺ يريد العمرة ومعه ألف وأربعمائة من الصحابة وليس معهم إلا سلاح السفر، السيوف في أغمادها، فاحرموا بالعمرة من ذي الحليفة^(١) وأرسل النبي ﷺ عينا له إلى قريش ليرى ما هي صناعة فاتاه

(١) سورة الفتح / الآية ٢٢ .

(١) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة. ينظر: الحموي: معجم

البلدان ٢ / ٢٩٥ .

في غدير الأَشطاط (٢) فأخبره أن قريشا قد جمعت له الأحابيش (٣) وقد عزموا على قتاله وصدّه عن البيت ومانعوه من دخوله، فاستشار النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه فأشاروا عليه بمواصلة السير إلى بيت الله الحرام (٤) فواصل سيره، إلا أن أهل مكة أرسلوا خيلا بقيادة خالد بن الوليد ليقطعوا عليه الطريق، فلم يكن أمام المسلمين إن هم تقدموا في طريقهم ذلك إلا خوض معركة محققة مع خالد بن الوليد، وكان رسول الله ﷺ حريصا على تحاشي القتال مع قريش، لذلك صرف أصحابه إلى طريق آخر لا يمر على خيل خالد، أفضى بهم إلى ثنية أنزلتهم على الحديبية (٥).

٢- تحرشات قريش بالمسلمين وموقف المسلمين حيالها

استقر النبي ﷺ بالحديبية يتحاشى الدخول إلى مكة، مخافة أن تحصل بينه وبين قريش مصادمات، وليثبت لهم نواياه السلمية غير العدوانية، وإنه لم يأت لقتالهم، وإنما جاء معظما لحرمات الله، ولبيته الحرام قال حين بركت ناقته القصواء وتكلم الناس وقالوا حل حل، فألحت ولم تنهض فقالوا خلأت القصواء (١) قال عليه الصلاة والسلام: ((ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل (٢)، ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيه حرمت الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرها فوثبت)) (٣).

ومن هنا يتبين لنا انه عليه الصلاة والسلام أطلق هذه الكلمات ليطمئن قريشا انه ما أتى لقتالهم، بل فاتحا أبواب السلام والموادعة والتعايش أمامهم على الرغم مما حصل بينهم خلال

(٢) غدير الأَشطاط: قريب من عسفان . ينظر: الحموي: معجم البلدان ١ / ١٩٨ .

(٣) الأحابيش: هم أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا، والتحيش: التجمع، وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبيشا، فسموا بذلك . ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١ / ٣٢٤ .

(٤) البخاري: صحيح البخاري مع فتح الباري ٧ / ٥٧٥ .

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢ / ٩٥ ؛ ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد ٣ / ٢٥٧ ؛ الزرقاني: شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطاني ، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي ٣ / ١٧٤ . والحديبية: بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وياء موحدة مكسورة، وياء اختلفوا فيها فمنهم من شددها ومنهم من خففها، وهي قرية ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع الرسول ﷺ تحتها بينها وبين مكة مرحلة بعضها في الحل وبعضها في الحرم . ينظر: الحموي: معجم البلدان ٢ / ٢٢٩ .

(١) خلأت: يقال خلأت الناقة: أي بركت، أو حرنت من غير علة . ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٤ / ١٦٤ .

(٢) حبسها حابس الفيل: أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها . ينظر: ابن حجر: فتح الباري ٥ / ٣٣٦ .

(٣) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٥ / ٤١٢ .

السنوات السابقة، من حروب وقتال وقع فيها من الطرفين ضحايا وخسائر، ليثبت لهم انه لم يكن رجل عنف أو حرب أو إرغام للناس على تغيير معتقداتهم بالقوة، بقوله ((والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون به حرمة الله إلا أعطيتهم إياها))^(٤) وكان هدفه في مكة هو دعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة إلى دين الله وشرعه الحكيم، إذ بقي فيها ثلاث عشرة سنة يدعوهم، لم يصطدم يوماً من الأيام مع احد منهم، لكن أهل مكة منعه واجرروه على الخروج منها.

وحين علمت قريش بنزول المسلمين في الحديبية أخذت ترسل مجموعات من فرسانها عليهم يصادفون غرة من المسلمين يحققون بعض مآربهم المشينة فقد أخذ الحقد بمجامع قلوبها، فعن انس بن مالك رضي الله عنه^(٥) أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله من التنعيم مسلحين يريدون غزوة النبي صلى الله عليه وسلم فأخذهم سلماً فأستحياهم، فانزل الله عز وجل (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ)^(٦) بل ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشا كانوا يبعثون أربعين رجلاً منهم أو خمسين رجلاً وأمروهم أن يطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً فأخذوهم أخذاً، فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلي سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله بالحجارة والنبل^(٧) بل أرسلت قريش مني فارس بقيادة خالد بن الوليد على الطريق الرئيس لمكة لاعتراض المسلمين ومنعهم بالقوة، فحول النبي صلى الله عليه وسلم وجهته ليتحاشى الصدام المسلح مع قومه ما أمكنه ذلك حرصاً منه على حقن الدماء التي ليس شيئاً ابغض إليه من إراقتها بدون مبرر^(٨) ومن هنا يتبين لنا صدق نيات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحرصه على دعوة الآخرين، من غير عنف أو إرغام، وإلا كان بمقدوره قتل كل هؤلاء، وقد أوقعهم الله اسرى بين يديه، فضلاً عن انه أراد أن يثبت لأهل مكة أن السلام والتعايش مع الآخر

(٤) قال ابن القيم: إذا طلب المشركون ، وأهل البدع، والطغاة والظلمة أمراً يعظمون فيه حرمة من حرمة الله تعالى، أجبوا إليه وأعطوه، وأعينوا عليه، وإن منعوا غيره، فيعاونون على ما فيه تعظيم حرمة الله تعالى . ينظر: زاد المعاد ٣ / ٢٦٩ .

(٥) انس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد المكثرين من الرواية عنه، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين، وأن أمه أم سليم أتت به النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك، فقبله، سكن بعد وفاة رسول الله في البصرة، مات سنة (٩٢هـ) ينظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٢٧٥ .

(٦) مسلم: صحيح مسلم مع إكمال المعلم ٦ / ٢٠٢ . ابن حنبل: المسند ١٩ / ٢٥٨ . والآية ٢٤ من سورة الفتح .

(١) ابن هشام: السيرة النبوية م ٢ / ٣١٤ .

(٢) باشميل: موسوعة الغزوات الكبرى، صلح الحديبية ٥ / ١٣٢ .

عنوان رسالته إلى البشرية، وأنه لا يزال منذ البدء بدعوته يفتح أمامهم أبواب الحوار للتوصل إلى حلول سلمية من دون إراقة قطرة دم واحدة •

بوصف أن ذلك - أي التعايش - أحد أساليب الدعوة المهمة وليس إقراراً بواقع الشرك والقبول به، عملاً بقوله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)^(٣) ومثل هذا الأسلوب في الدعوة يتطلب أولاً العمل بالتعايش مع المدعويين •

٣- مبادرات النبي ﷺ السلمية حيال قريش

لم يزل عليه الصلاة والسلام منذ خروجه من المدينة متوجهاً إلى مكة يطلق مبادرات السلام لقريش رغبة منه في التوصل إلى حلول سلمية، وإفهامهم أنه لم يخرج لمقاتلتهم وإنما خرج معظماً لبيت الله الحرام، فقد جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي من تهامة في نفر من قومه وكانوا عيبة^(٤) نصح لرسول الله ﷺ فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي^(٥) نزلوا أعداداً^(٦) مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ: إنا لم نجئ لقتال احد، ولكننا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا^(١) وقد انطلق بديل إلى قريش يخبرهم بما سمع من رسول الله ﷺ فاعرضوا عن ذلك^(٢)

فهل هناك أوضح عبارة من أن يخبرهم بما يرونه ويختارونه من دون ضغط أو إكراه رغبة منه عليه الصلاة والسلام في المعاشة السلمية حتى وإن خالفوه في العقيدة والمنهج، من غير تجاوز لأحد الطرفين على الآخر • وليثبت مثل هذه النيات السلمية الحسنة أرسل بشر بن سفيان وهو لا يزال في طريقه من المدينة إلى قريش رغبة منه في إحالة التوترات التي بينه وبين قريش إلى دائرة الحوار والنقاش للتوصل إلى حل سلمي يعطي لكلا الطرفين حقه دون اللجوء إلى استخدام السلاح وإراقة الدماء •

(٣) سورة النحل/ الآية ١٢٥ •

(٤) العيبة: تطلق على الخاصة والأهل ولذلك قال ﷺ ((الأنصار عيبيتي)) وهم مستودع السر • ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢٧٧ •

(٥) قال ابن حجر: اقتصر على ذكر هذين لكون قريش الذين كانوا بمكة ترجع أنسابهم إليهما • فتح الباري ٥/ ٣٣٨ •

(٦) أي قرب المياه الدائمة التي لا تنقطع • ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٦٦ •

(١) جموا: بمعنى استراحوا وكثروا • ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٩٣ •

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع فتح الباري ٥/ ٤١٢ •

ولذلك قال لبشر بن سفيان بعد أن أخبره بخبر قريش: ((يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس، فإن أصابوني كان الذي أردوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وهم وافرون ٠٠٠٠))^(٣) وتابع رسول الله ﷺ في إرساله الرسل إلى قريش محاولاً أن يفهمهم انه لم يأت لقتالهم، وإنما جاء زائراً ومعظماً لبيت الله، فأرسل خراش بن أمية^(٤) إلا أن قريش حاولت قتله فمنعتهم الأحابيش^(٥) ثم أرسل عثمان بن عفان ﷺ ليخبرهم بما جاء به رسول الله ﷺ لكن قريشاً احتبسته عندها لولا انه دخل بجوار احد أقاربه^(٦)

وهكذا حاول عليه الصلاة والسلام أن يتحاشى الصدام مع قريش بوسائل شتى، ليثبت لهم ولغيرهم من القبائل العربية انه لم يشد الرحال إلى مكة لقتال احد وإنما قصد تعظيم البيت والطواف به .

- (٣) ابن حنبل: المسند ٣١ / ٢١٢ وقال عنه الشيخ شعيب: إسناده حسن . السهيلي: الروض الأثف ٤ / ٤١ . ابن كثير: البداية والنهاية ٤ / ٣٧٦ .
- (٤) خراش بن أمية بن ربيعة الخزاعي ثم الكلبي، صحابي شهد المريسيع والحديبية، وحلق رأس رسول الله ﷺ وهو الذي حمل رسالة رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى مكة يوم الحديبية . ينظر: ابن حجر: الإصابة ٢ / ٢٣١ .
- (٥) ابن حنبل: المسند ٣١ / ٢١٢ وقال عنه الشيخ شعيب إسناده حسن .
- (٦) ابن هشام: السيرة النبوية م ٢ / ٢٦٩ . السهيلي: الروض الأثف ٤ / ٤٧ . ابن كثير: البداية والنهاية ٤ / ٣٧٩ . باشميل: موسوعة الغزوات الكبرى: صلح الحديبية ٥ / ١٩٣ .

٤ - حيثيات قبول الصلح بين الطرفين

مما لاشك فيه أن اللجوء إلى الصلح بين طرفين متنازعين له أسبابه وحيثياته، وذلك لما تقتضيه مصلحة الطرفين، لأسبابهما الخاصة والعامّة، حتى وإن اختلفت في مضامينها، فهدف المسلمين الذين تمثلوا بقائدهم رسول الله ﷺ من هذا الصلح في الدرجة الأساسية هو حقن دماء الطرفين ما أمكن إلى ذلك سوى عناد قريش، فضلا عما في نفوس المسلمين من شوق إلى دخول مكة والطواف بالبيت العتيق، لما توطنت عليه نفوسهم من حب هذا البيت، وأداء نسك العمرة. وفوق كل ذلك كانت هذه العمرة تهدف إلى إظهار مقدار ما بلغه المسلمون من قوة ونفوذ، ما يجعل المشركين يتحسبون للمسلمين كثيرا قبل المبادرة إلى قتالهم.

أما بالنسبة لقريش فكان دافعهم الأساسي في ذلك هوبيعة الرضوان التي عقدها رسول الله ﷺ مع صحابته الكرام، حين أشيع خبر مقتل عثمان بن عفان ﷺ وسط قريش، إضافة إلى نقل بعض رسلهم حالة الحب والطاعة التي رأوها من صحابة رسول الله ﷺ لقائدهم عليه الصلاة والسلام، وأنهم سيبدلون نفوسهم دونه، فضلا عن أن الطرفين قد أتعبتهما الحروب الطاحنة بينهما والتي دامت ما يقرب من ست سنوات راح ضحيتها الكثير من النفوس من قبل الطرفين. مع ضرورة التأكيد على أن التعايش مع غير المسلمين لا يعني التسليم النهائي لما هم عليه، ولا سيما عند تعلق الأمر بالشرك، بل أن يكون التعايش وسيلة للدعوة العملية التي تقوم على تقديم النموذج الإسلامي الفذ وهو يتحرك أمام المشركين فيثأثروا به.

وهكذا نجح المسلمون في نشر دينهم في جنوب شرق آسيا، وفي إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، إذ من المعروف تاريخيا أن هذه الأماكن لم يفتحها المسلمون عسكريا، بل افتتحوها بالنموذج الإسلامي الحي يتحرك في أوساطهم عن طريق التجار والدعاة وغيرهم.

المبحث الثاني : أسس التعايش من خلال شروط صلح الحديبية

١ - مقدمات الصلح

بعد أن اقتنعت قريش ألا مجال أمامها إلا القبول بالصلح الذي يعرضه عليهم رسول الله ﷺ حلا وسطا للأزمة بينهم، شكلت وفدا من ثلاثة أشخاص للذهاب إلى النبي ﷺ لمناقشة الأمر، وهم حويطب بن عبد العزى^(١) ومكرز بن حفص^(٢) ويرأسهما سهيل بن عمرو^(٣) الذي أعطته قريش صلاحيات مطلقة للتفاوض مع النبي عليه الصلاة والسلام، شريطة أن يرجع المسلمون

(١) حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس القرشي العامري، اسلم عام الفتح، وشهد حنيناً، وكان من المؤلفّة، كان احد المفاوضين عن قريش في صلح الحديبية، عاش مائة وعشرين سنة، مات في خلافة معاوية سنة (٥٤هـ) ينظر: ابن حجر: الإصابة ٢ / ١٢٤

(٢) مكرز بن حفص بن الأخيف القرشي العامري، ذكره ابن حبان في الصحابة، جاء لافتداء سهيل بن عمرو في بدر من المسلمين. ينظر: ابن حجر: الإصابة ٦ / ١٦٣ .

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، كان رئيس المفاوضين القرشيين في صلح الحديبية، اسلم بعد فتح مكة، ذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ أعطاه مائة من الإبل من المؤلفّة، حسن إسلامه، خرج للجهاد في سبيل الله حتى مات بطاعون في الشام. ينظر: ابن حجر: الإصابة ٣ / ١٧٧ .

عن مكة عامهم هذا اذ قالوا له: ((انت محمدا فصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا انه دخلها علينا عنوة أبدا))^(١) وتركت بقية التفاصيل لسهيل لما تعلمه فيه من القدرة والحكمة والدبلوماسية، فقد كان من خطبائهم المفوهين، ولهذا حين رآه النبي ﷺ مقبلا استبشر خيرا^(٢).

ونقلت لنا كتب الحديث وكتب التاريخ تفاصيل الحوار الذي دار أثناء الصلح، وكيف انه عليه الصلاة والسلام استطاع بحكمته وتسامحه وبعد نظره وعدم اهتمامه بالشكليات في المواقف المصيرية الخطرة وقدرته على تجاوز كل العقبات التي من شأنها أن تعيق أو تعرقل هذا الصلح، متخليا عن بعض الأمور التي كان يرى بعض المسلمين أنها جوهرية اساسية.

من ذلك انه عليه الصلاة والسلام دعا علي بن أبي طالب ﷺ فقال له: ((اكتب بسم الله الرحمن الرحيم)) فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي، ولكن اكتب ((بسمك اللهم)) كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فقال النبي ﷺ: اكتب ((بسمك اللهم)) ثم قال: ((هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله)) فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب ((محمد بن عبدالله)) فقال النبي ﷺ: والله إنني لرسول الله وإن كذبتوني، اكتب ((محمد بن عبدالله))^(٣) فضج المسلمون وارتفعت أصواتهم وقام رجال من أصحابه يقولون: لا نكتب إلا محمدا رسول الله، حتى إن بعضهم اخذ بيد كاتب الصلح يقولون: لا تكتب إلا محمدا رسول الله وإلا فالسيف بيننا، علام نعطي هذه الدنيا في ديننا؟ فجعل رسول الله ﷺ يومئ بيده إليهم أن اسكتوا، حتى تعجب مفاوضوا الكفار وقال احدهم: ما رأيت قوما أحوط لدينهم من هؤلاء القوم^(٤).

وقد عكس هذا الموقف المنهج الذي أراه النبي ﷺ لأمته في تعاملاتها وتعايشها مع المخالفين في العقيدة والمنهج، للوصول إلى غاية أسمى وهدف ارفع، على الرغم من تعالي أصوات المعارضين لكل بنود الصلح وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ﷺ، الذين أدركوا بعد ذلك غايات النبي عليه الصلاة والسلام من عقده لهذا الصلح وتيقنوا ببعده نظره وتفكيره المستقبلي من

(١) ابن هشام: السيرة النبوية م ٢ / ٢٧٠ . ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ١ / ٢٨٣ .

(٢) السهيلي: الروض الأنف ٤ / ٤٨ ؛ الجكني: السيرة النبوية من فتح الباري للعسقلاني ٢ / ٢١١ ؛ باشميل: موسوعة الغزوات الكبرى، صلح الحديبية ٥ / ٢١٦ .

(٣) البخاري: صحيح البخاري مع فتح الباري ٥ / ٤١٢ وما بعدها . بحرق الحضرمي: حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ٣٢٦ .

(٤) الواقي: المغازي ٢ / ٦١١ .

اجل الدعوة والأمة معا، فأعلن ابن الخطاب ندمه على موقفه ذلك بقوله: ((مازلت أصوم وأتصدق واعتق لما صدر مني في تلك المعارضة))^(١).

٢- شروط الصلح التي اتفق عليها النبي ﷺ مع القرشيين

التجأت قريش إلى الصلح إجماعاً لأنها لم تكن راغبة في المسلمين نداءً لها في موقف مشترك، فيتحدث الناس عنها.

أما رسول الله ﷺ فكان يهدف من وراء الصلح إلى تحقيق مصالح الدعوة الإسلامية بعيداً عن السمعة والأغراض الشخصية، وليثبت لكل القبائل العربية أنه لم يكن رجل عنف وحرب، وإنما هو رجل سلام ودعوة، لكن قريشاً قوم يعتدون.

ويمكننا إجمال شروط الصلح بالنقاط الآتية:

- ١- على المسلمين أن يرجعوا إلى المدينة ولا يدخلوا مكة ذلك العام.
- ٢- من حق المسلمين أن يأتوا في العام القادم فيدخلوا مكة ليقضوا مناسك العمرة.
- ٣- تلتزم قريش بعدم التعرض للمسلمين حين يدخلون مكة، بأي نوع من أنواع التعرض.
- ٤- يلتزم المسلمون بأن لا يشهروا سلاحهم وهم بمكة، بل عليهم أن يتركوا السيوف في أعمادها ما داموا فيها.
- ٥- تترك الحرية المطلقة للقبائل المجاورة للحرم لينضموا إلى أي المعسكرين شاءوا، ويدخلوا في عهد أي الفريقين أرادوا، ليكونوا جزءاً من ذلك المعسكر، فدخلت خزاعة في حلف النبي ﷺ ودخلت بكر في حلف قريش^(٢).
- ٦- إنهاء حالة الحرب القائمة بين المسلمين وقريش، بقيام هدنة بين الطرفين لمدة عشر سنوات، يأمن الناس فيها على أنفسهم.
- ٧- إن بينهم عيبة مكفوفة^(٣).
- ٨- أنه لا إسلال ولا إغلال^(٤).

(١) ابن هشام: السيرة النبوية م ٢/ ٢٧٠؛ باشميل: موسوعة الغزوات الكبرى، صلح الحديبية ٥/ ٢٨٠.

(٢) للإطلاع على بنود الصلح والحيثيات الدقيقة له ينظر: البخاري: صحيح البخاري مع فتح الباري ٧/ ٥٧٦ وما بعدها؛ مسلم: صحيح مسلم مع إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦/ ١٤٨ وما بعدها؛ أبي داود: سنن أبي داود مع عون المعبود ١/ ١٢٤٩ وما بعدها؛ ابن القيم: زاد المعاد ٣/ ٢٦٦؛ وكتب التاريخ العام والخاص.

(٣) عيبة مكفوفة: أي بينهم صدر نقي من الغل، والخداع، مطوي على الوفاء بالصلح، والمكفوفة: المشرجة المشدودة. وقيل أراد بينهم مودعة ومكافة عن الحرب، تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض. ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢٧٧.

(٤) الإغلال: الخيانة، أو السرقة الخفية، والإسلال: من سل البعير، وغيره في جوف الليل إذا انتزعه من بين الإبل، وهي السلة. وقيل هو الغارة الظاهرة. ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣١٦.

- ٩- يلتزم النبي ﷺ بأن يرد إلى قريش كل من جاء إليه من أبنائها بعد إبرام هذه المعاهدة، إذا كان قد جاء بغير إذن أهله، وعلى النبي الالتزام بذلك حتى ولو كان ألاجئ مسلماً .
- ١٠- ليس على قريش أن ترد إلى النبي ﷺ من جاء إليها من المسلمين حتى ولو كان مرتداً عن دينه .
- ١١- تترك الحرية المطلقة للقبائل المجاورة للحرم لينضموا إلى أي المعسكرين شاءوا ويدخلوا في عهد أي الفريقين أرادوا، ليكونوا جزءاً من ذلك المعسكر فدخلت خزاعة في حلف النبي ﷺ ودخلت بكر في حلف قريش^(١)

٣- اثر الصلح على واقع الدعوة الإسلامية

دل صلح الحديبية على مرونة الرسول ﷺ وبراعته وتفضيله المصلحة البعيدة المدى على المصلحة المؤقتة التي يمكن أن تكسب بالعاطفة، لكنها تفوت كثيراً من المكاسب السياسية، عملاً بالأساس الشرعي وهو: معرفة خير الخيرين وشر الشرير . وفي هذا الصلح كان عليه الصلاة والسلام لا يريد القتال بل يريد الطواف بالبيت الحرام، حتى إذا حصل ما قد حصل وأبدت قريش رغبتها في الصلح على الشروط

التي اشرنا إليها سابقاً، وهي شروط لم يرضها المسلمون أول الأمر، إذ رأوا فيها ضعفاً وذلّة، ولكن القائد الرسول ﷺ الذي يمتد بصره إلى ما لا يمتد إليه بصر جنوده المؤمنين، أصر على قبول الشروط، فلم يجد المسلمون بداً من القبول، وتبين فيما بعد أن هذه الشروط كانت من أسباب تعجيل النهاية المرتقبة للوثنية في جزيرة العرب، وان صلح الحديبية كان الخطوة الأولى لفتح مكة واستسلام الوثنية استسلاماً لا قيام لها من بعده في جزيرة العرب .

هنا يجب أن يذكر الدعاة أن على القائد، أن يجنب الدعوة الأضرار والعقبات بأقل التضحيات، لأنه دفع الضرر مقدم على جلب المصلحة . وان يتعامل مع الواقع مع حسن الاستعداد والاستفادة، كما فعل رسول الله ﷺ حين رأى إصرار قريش على أن لا يدخل المسلمون ذلك العام مكة أبداً، فرجع عنها هو وصحبه بعد أن أوشكوا على وصولها، وكان قادراً على أن يدخلها عنوة واقتداراً، ولكن المعركة يومئذ ستكلف المسلمين كثيراً من التضحيات، وما كسبه الإسلام من صلح الحديبية، كان أعظم سياسياً ودينياً وعسكرياً مما كان يكسبه لو دخل المسلمون آنذاك مكة عنوة، وما هو إلا انتظار سنتين بعد ذلك حتى دخل الرسول مكة فاتحاً، وقد استسلمت قريش، ثم دخلت في دين الله أفواجا، ولم يضع النبي ﷺ نصب عينيه سوى الثوابت

(١) للاطلاع على بنود الصلح والحيثيات الدقيقة له ينظر: البخاري: صحيح البخاري مع فتح الباري ٧/ ٥٧٦ وما بعدها ؛ مسلم: صحيح مسلم مع إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦/ ١٤٨ وما بعدها ؛ أبي داود: سنن أبي داود مع عون المعبود ١/ ١٢٤٩ وما بعدها ؛ ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٢٦٦ ؛ وكتب التاريخ العام والخاص.

الشرعية التي لا مساومة عليها وهي العمل على نشر الإسلام في جزيرة العرب، سواء كان ذلك عن طريق التعايش كأسلوب للدعوة أم باللجوء إلى القتال لقهر الوثنية اليائسة. ومن خلال هذا يمكننا تحليل التعايشات والتعاملات التي رسمها النبي عليه الصلاة والسلام وحققها مع الطرف الآخر من خلال بنود الصلح:

أولاً: إشاعة الأمن والسلم: قال تعالى (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) ^(١) فمن المعروف أن الأمن والاستقرار هو الجو المناسب والأكثر ملاءمة لعمل الدعوة حيث تسود أجواء (الحكمة والموعظة الحسنة) التي هي الأصل في الدعوة، فإذا أحال المشركون دون هذا المنهج فإن مقاتلتهم تصبح واجبة وضرورة لأبد منها. وهكذا نجد تأكيد كتب السيرة على أن الذين دخلوا في الإسلام في سنتين من الهدنة مع مشركي مكة كان أكثر بكثير ممن دخلها في كل السنوات السابقة ^(٢).

ثانياً: التأكيد على أن الدخول في الدين يقوم على أساس حرية الإرادة الفردية للإنسان في اختيار دينه الذي يريد، عملاً بقوله تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) ^(٣) لذلك فإن المسلمين لما فتحوا البلاد لم يضعوا السيوف على رقاب الناس حتى يعتنقوا الإسلام، بل تركوا لهم حرية الاختيار، يقينا منهم أن هؤلاء حين يجدون في الإسلام كل علامات الخير فإنهم سيختارونه، وهذا ما حصل بالفعل. بما في ذلك المجوس الذين كانوا (مشركين) فعلاً لعبادتهم النار واعتقادهم بأصلين قديمين للعالم. ولكن المسلمين وجدوا معهم (شبهة كتاب) فعدوهم من أهل الكتاب، لإتاحة الفرصة أمامهم للتعايش مع المسلمين فيفهموا عنهم دينهم. وهذا ما كان يبغيه النبي ﷺ من صلح الحديبية بإتاحة فرصة أفضل للمشركين للتعايش مع المسلمين ليفهموا منهم حقيقة دينهم وجوهره.

وذلك يتضمن تقرير حرية الفرد الدينية، ليصبح ذلك الصلح وسيلة هادئة من وسائل الاتصال بغير المسلمين تتيح أمامهم فرصة أفضل لمراجعة عقولهم وانفسهم.

ثالثاً: أعطت الهدنة فرصة لنشر الإسلام، وتعريف الناس به، مما أدى إلى دخول الكثير من القبائل العربية فيه، وهذا الأمر بالذات لم يكن ليحصل إلا عن طريق تعايش وتعامل المسلمين مع غيرهم من المشركين ودعوتهم إلى دين الله. يقول الزهري: فما فتح في الإسلام فتح قبله، كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب،

(١) سورة الفتح/ الآية ٢٧ .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية م٢ / ٢٧٥ .

(٣) سورة البقرة/ الآية ٢٥٦ .

وأمن الناس بعضهم بعضا، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام عاقلا إلا دخل فيه، ولقد دخل في تلك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك^(١).

الخاتمة والنتائج

بوسعنا القول أن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي:

- ١- خرج النبي عليه الصلاة والسلام من المدينة متوجها إلى مكة لا يريد قتال أحد وإنما قاصدا الطواف بالبيت، وما يؤكد ذلك انه لم يحمل معه عدة الحرب والهجوم بل ما كان معه هو عدة الدفاع عن النفس والسيوف في اغمادها.
- ٢- تبين من خلال معطيات الأحداث، والتنازلات التي قدمها رسول الله ﷺ للقرشيين عند عقد الصلح، انه عليه الصلاة والسلام لم يكن رجل عنف، بل رجل سلام وموادعة، غير أن الأمر إذا تطلب القتال فلا بد منه، وذلك ما حصل فعلا في وقائع كثيرة عند عدم استجابة المشركون لداعي الحق.
- ٣- يتصرف القائد في بعض الأحيان بما قد يخالف رغبات جنوده، كما فعل عليه الصلاة والسلام عند عقد الصلح، وذلك لمصلحة مستقبلية خفية.
- ٤- رسم عليه الصلاة والسلام للمسلمين على مدار التاريخ، طريقا في التعامل، وعقد الاتفاقات مع غير المسلمين، على وفق ما قد يروونه مناسبا في زمانهم، وموافقا لمقتضيات عصرهم، واتساقا مع الثوابت الشرعية المعروفة.
- ٥- يمكن الإفادة من صلح الحديبية، لرسم الحدود التي يمكن للمسلمين أن يتعايشوا من خلالها مع غيرهم وفقا للضوابط الإسلامية، التي يمكن أن تحدد في حينها.
- ٦- إذا طلب المشركون وأهل البدع والطغاة والظلمة من المسلمين أمرا يعظمون فيه حرمة الله، أجبوا لذلك وأعطوه وأعينوا عليه.

(١) ابن هشام: السيرة النبوية م٢/ ٢٧٤.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)
- ١- النهاية في غريب الحديث، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط٢، دار المعرفة (بيروت - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)
- باشميل: محمد احمد
- ٢- موسوعة الغزوات الكبرى، صلح الحديبية، ط٣، المكتبة السلفية (القاهرة - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)
- بحرق الحضرمي: محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي (ت ٩٣٠هـ)
- ٣- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، اعتنى به: محمد غسان نصوح عزقول، ط٢، دار المنهاج للنشر والتوزيع (جدة - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)
- البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)
- ٤- صحيح البخاري مع فتح الباري، تحقيق: عبد العزيز بن باز و محمد فؤاد عبد الباقي، ط٤، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)
- ابن حبان: أبي حاتم محمد بن احمد ألبستي (ت ٣٥٤هـ)
- ٥- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تحقيق: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣، دار الفكر (بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)
- ابن حجر: احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)
- ٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز و محمد فؤاد عبد الباقي، ط٤، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)
- ٧- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ علي معوض، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)
- ابن حنبل: احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)
- ٨- المسند، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط و آخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)
- الجكني: محمد الأمين بن محمد بن محمود
- ٩- السيرة النبوية من فتح الباري للعسقلاني (ت ٨٥٢هـ) دار ابن حزم (بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)
- أبو داود: سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)
- ١٠- سنن أبي داود مع عون المعبود، اعتنى به: أبو عبد الله النعماني، دار ابن حزم (بيروت - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)
- السهيلى: عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد الخثعمي (ت ٥٨١هـ)

- ١١- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، دار الكتب العلمية (بيروت - بلا)
- ابن القيم: محمد بن أبي بكر أزرعي دمشقي (ت ٧٥١هـ)
- ١٢- زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط ط٤، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٣٣م)
- ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)
- ١٣- البداية والنهاية، تحقيق: د محي الدين ديب مستو و د علي أبو زيد أبو زيد، دار ابن كثير (بيروت - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)
- الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ)
- ١٤- المغازي، عالم الكتب (بيروت - بلا)
- مسلم: مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)
- ١٥- صحيح مسلم مع إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د يحيى إسماعيل، ط٣، دار الوفاء (بيروت - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)
- ابن منظور: (ت ٧١١هـ)
- ١٦- لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق ألببيدي، ط٣، دار إحياء التراث العربي (بيروت - بلا)
- ابن هشام: عبد الملك (ت ٢١٨هـ)
- ١٧- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا و إبراهيم الابياري و عبد الحفيظ شلبي، ط٢، دار المعرفة (بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)